# التوظيف السياسي للدين

أسبابه – مظاهره – آثاره

المنظمة العالمية لخريجي الأزهر

مشروع تفنيد الفكر المتطرف

سلسلة: تفنيد الفكر المتطرف (١١)


المشرف العام

أ . د . محمد عبد الفضيل القوصي

رئيس مجلس الإدارة

أسامة ياسين

المدير العام

د . حمد الله الصفتي

كتاب: التوظيف السياسي للدين أسبابه مظاهره آثاره

مؤلف: أ . د . إبراهيم صلاح الهدهد

رقم الإيداع: ٩٩٨٤ / ٢٠١٩

الترقيم الدولي: 978-977-6700-13-0


## تحذير


**جميع الحقوق محفوظة للمنظمة العالمية لخريجي الأزهر الشريف، وغير مسموح بنشر، أو إعادة نشر، أو إنتاج الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه علىٰ أجهزة استرجاع أو استرداد، أو تسجيله علىٰ أي نحو، بدون موافقة كتابية مسبقة من المنظمة.**



**المنظمة العالمية لخريجي الأزهر الشريف**

**مشروع تفنيد الفكر المتطرف**

**جامعة الأزهر ـ الحي السادس ـ مدينة نصر**

**هاتف:** ٢٣٨٦٨١١٤٢٠٢+

**فاكس:** ٢٣٨٦٨١١٦٢٠٢+

**بريد إلكتروني:** info@waag-azhar.org

**موقع إلكتروني:** www.waag-azhar.org

سلسلة تفنيد الفكر المتطرف (١١)

# التوظيف السياسي للدين

## أسبابه ـ مظاهره ـ آثاره

تأليف

**أ.د. إبراهيم صلاح الهدهد**

رئيس جامعة الأزهر الأسبق

تقديم

**أ.د. محمد عبد الفضيل القوصي**

عضو هيئة كبار العلماء

نائب رئيس المنظمة العالمية لخريجي الأزهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# تقديم

**بقلم أ. د. محمد عبد الفضيل القوصي**

**عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف**

في كل قضية تحتمل تعدد وجهات النظر: يجد المتأملُ نفسَه بين طرفين يقف كلٌّ منهما على النقيض من مُقابِلِه، حيث يقوم كل منهما بنفي الآخر وهدمه هدمًا كاملًا بلا عدل ولا شفاعة، وكيف لا .. وكل منهما لا يرى في نقيضه ـ بعين السخط ـ إلا سوادًا فوق سواد، وسوءًا فوق سوء، ويفقد الحوار بينهما - يومئذ - مصداقية الحق، وسماحة الإنصاف، وفضيلة الاعتدال!!

لقد مرَّ التاريخ الفكري الإسلامي ـ في شتى عصوره ـ حيال فهم نصوص الكتاب والسنة بطرف ركب متن الشّطط في التمسّك بمنهج الفهم الظاهري الحَرْفيّ ـ بل الحِسِّي ـ لتلك النصوص الكريمة دون الالتفات إلى أعماقها ودلالاتها المعرفية والشرعية والبلاغية؛ فإذا بهذا الشطط وقد أدى بأصحابه إلى إغفال «شطر الحسن» في القرآن الكريم – على حد تعبير الزركشي- ذلك الشطر المتمثل في المجازات والتأويلات،

وفي إدراك عمق الأحرف والكلمات والدلالات؛ بل إنهم قد جعلوا من أفهامهم الظاهرية تلك: معيارًا تُقاس به صحة الإيمان، وسلامة العبادات والمعاملات، على نحو تضيق به الأفئدة، وتنفر منه الصدور!!

ومن هذا المنطلق الحَرْفِي الضيق: انفتحت في الفكر الإسلامي ـ بل في التاريخ الإسلامي ذاته ـ أبواب واسعة من الشر المستطير؛ عبر مسالك ودروب فكرية متعرِّجة:

**أولها**: باب «التكفير» الذي تُرْجِم إلى دماء وأشلاء تحت ظلال الفهم البئيس لقضية الإيمان والكفر، ثم سرعان ما ارتفعت – تحت تلك الظلال الداكنة – أَسِنَّةُ الإرهاب تأكل الأخضر واليابس، وتصبغ الإسلام كله ـ دين المرحمة والسكينة ـ بلون الدم القاني، وأَضْحت كلمة الإسلام التي كانت مفتاحًا للقلوب والأرواح: مِغلاقًا لها ومدعاة للفزع والرعب؛ ومرتبطة في الذهنية العامة بالدماء والأشلاء.

**ثانيها**: طغيان «الأشكال» على الأعماق، وغَلبة المظهر على الجوهر، وسطوة القشور الظاهرة، أو «الأشكال والرسوم» ـ على حد تعبير الإمام الغزالي في (الإحياء) ـ على البواطن المسْتكِنَّة، وقد انعكس هذا في غلظة العقول وجفاف القلوب، وجلافة التصرفات، وجفاء التعاملات، وذلك أن «الحَرْفيّة في الفهم» تؤدي ـ في نهاية المطاف ـ إلى نضوب العواطف، وتيبس المشاعر، وجفاف الذوقيات، والتجافي عن الوجدانيات!!

**ثالثها**: إن تلك «الشكلانية» قد اتخذت في عصورنا الحاضرة منحنى أكثر خطورة، ومسارًا أبعد تأثيرًا، وذلك حين توهمت بعض الاتجاهات الصاخبة في أيامنا هذه: أن استقامة المجتمع وصلاح حاله ليست – كما في التصور الإسلامي الصحيح - رهنًا بإقامة موازين الحق والعدل في أرجاء الكون، بل انحصرت في نطاق الاستئثار بمقاليد السلطة، والاستحواذ على أزمَّة الحكم، والهيمنة على أرائك السلطان!!

وهكذا انتهت «الحَرْفيّة» ـ الظاهرية ـ في فهم النصوص الكريمة من «السياسة الشرعية» القويمة المستقيمة إلى «لُعْبَة السياسة»، حيث تَمَّ توظيف تلك النصوص والأحداث المرتبطة بها في التاريخ الإسلامي: توظيفًا مُغْرِضًا، والالتواء بها عن مقاصدها السامية إلى أن صارت أداة تُسْتخدُم في غَلبَة اتجاه بعينه: يخلط خلطًا شائهًا بين الدين ذاته بنقائه وصفائه، وبين «لُعْبَة السياسة» وخداعها وأحابيلها!!

**وأقول**: ألا يتفطن هؤلاء وأولئك إلى المقولة العربية الحكيمة: «الضد يغري بالضد»، وأن الغلوّ يبعث على مزيد من الغلوّ، فالوطن لا يحتمل مزيدًا من الشرر واللهب؟!

**ثم أقول**: لئن كان ابن حزم الأندلسي صادقًا حين قال في (طوق الحمامة): «الأضداد أنداد»، أي أنهما سواء في تطرف كلٍّ منهما إلى أقصى الطرف، فإنه لمن أصدق الصدق أيضًا أننا في أشد أزماننا احتياجًا إلى خطاب

ديني رشيد نمسك فيه بجمع اليدين على «الحد الوسط» الذي يجمع محاسن الأضداد، وينأى عن مساوئها جميعًا، فلا تُهدَر قطعيات الشرع لحساب ظنيات العقل، ولا تُهدر ـ أيضًا ـ يقينيات العقل لحساب الفهم الحَرْفِيِّ للنصوص، بل يلتئم من محاسنهما جميعًا سياق «الحد الأوسط» الجامع بينهما في تضافر وتكامل، فذلك «الحد الأوسط» هو الكفيل وحده بإطفاء سَعِير الفتنة، والإياب بالأمة إلى الوسط الحق دون غلوّ أو تقصير، كما أنه الصراط المستقيم الذي يسير بالسفينة إلى بر الأمان، ويوجِّه دفتها إلى ترسيخ ما اهتز من منظومة القيم، وتقويم ما اعوجَّ من أنماط السلوك، فذلك أقوم قيلاً، وأهدى سبيلاً.

ثم أقول: كفانا إشعالاً لضرام الفتنة، وإذكاءً لنيرانها الملتهبة!!

**محمد عبد الفضيل القوصي**

**القاهرة: ١٤٤٠ هـ**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# مُقَدِّمَة

الحمد لله المرسل رسالته الخاتمة رحمة للعالمين، الآمر في محكم كتابه ببر من لم يقاتلنا في الدين، وأصلي وأسلم على من جاء برسالته رحمة للعالمين، واستظل برحمته غير أتباع الدين.

وبعد:

فإن هذا البحث يأتي في ظروف حالكة تمر بها الأمة، وتتكالب عليها السهام حتى من بني جلدتها، وذلك من تصرفات فئة قليلة تنطلق من دوافع دينية، وتريق الدماء باسم الدين، وتسبي النساء باسم الدين، وقد تلقَّف غيرُ المنصفين هذه التصرفات لتسويق صورة قبيحة عن الإسلام، خطابًا لبني جلدتهم؛ ليزدادوا يقينًا في أن الخير لهم في ألا يكونوا من أتباع هذا الدين ولا معتنقيه، مع أن الحق الأبلج في كل دين، بل وفي كل فكر إنساني عام أن تشرد فئة ضالة عن كل دين وكل فكر، وأن تكون لهم أخطاء في معتقداتهم تترتب عليها تصرفات بالتأكيد هي إساءة لهم لا لدينهم الذي يتبعونه، وهل يمكننا نحن المسلمين أن نسئ الظن بكل مسيحيي الغرب أو بالغرب كله لأن بعضًا منهم هاجم رسول الله ﷺ،

ورسم صورًا مسيئة له في صحفهم، وأُنتِجت أفلام في هذا الإطار؟

فلا يمكننا أن نضع الغرب كله وراء ما حدث، لكنا على يقين أن هذه أفكار متطرفة، فمن الإنصاف أن تقدَّر كل حالة بقدرها. وهذا البحث يتضمن عدة محاور:

**١ـ أسباب التوظيف السياسي للدين،** ويتضمن: (الدوافع المذهبية، وأحقاد من دخلوا الإسلام بلسانهم وقلوبهم عليه، والصراع على السلطة).

**٢ـ مظاهر التوظيف السياسي للدين،** ويتضمن: (وضع الأحاديث لنصرة السياسة، وتأويل القرآن لخدمة السياسة، وقهر المعارضين، واستمالة السلطة لدعم رأي ديني ضد آخر).

**٣ـ آثار التوظيف السياسي للدين،** ويتضمن: (كثرة الحروب بين المسلمين، وإراقة الدماء والعنف، وضعف المسلمين وذهاب ريحهم، وتعذيب العلماء).

والله تعالى ولي التوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

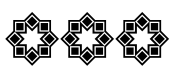

# مدخل

الدين مضمونه في الفلسفات المادية يعني: الإقرار الخرافي، والأسطوري للعقل الإنساني.

أما الدين في النسق الرباني فهو: الوضع الإلهي الذي نزل به الوحي الأمين على الأنبياء والمرسلين، لسَوْق ذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الهداية، والخير في الدنيا والآخرة [١].

السياسة مصطلح تستخدمه، وتردده كل الأمم، والشعوب، والثقافات؛ لكنه يعني في الحضارة الوضعية الغربية: فنُّ الممكن من الواقع تحقيقًا للقوة، وذلك بغض النظر عن علاقة هذه التدابير السياسية بالقيم، والأخلاق؛ بينما يضبط النسق الإسلامي في فلسفة السياسة هذه التدابير السياسية بالقيم والأخلاق، فالسياسة في هذا النسق: هي التدابير التي يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد[٢] .

(١) ينظر: في فقه الحضارة الإسلامية ٢٢ د/ محمد عمارة، ط، مكتبة الشروق ٢٠٠٣م وينظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي مادة:(د ي ن).

(٢) ينظر: في فقه الحضارة الإسلامية ٢٢، وينظر في تعريف السياسة أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ٤/ ٤٠٩ ط، دار الحديث دون تاريخ.

# أسباب التوظيف السياسي للدين

## أ ـ الدوافع المذهبية:

انتهز أعداء الإسلام من المنافقين، والزنادقة، واليهود سماحة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وبذروا بذور الفتنة الأولى، وقد حمل عبد الله بن سبأ اليهودي إصر ذلك، ومضى يفعل فعلته تحت ستار حب سيدنا علي وآل البيت، فأشاع أحقية علي بالخلافة، بل وضع على النبي ﷺ مايؤيد دعوته من مثل: «لكل نبي وصي ووصيي علي»؛ بل ادعى ألوهية علي وطارده عثمان -رضي الله عنه - وأحل علي - رضي الله عنه- من بعده دمه، وقد وجدت دعوته آذانًا صاغية وبخاصة في مصر، وقد أدَّت هذه الفتنة إلى قتل سيدنا عثمان - رضي الله عنه -، ووقعت الحروب الطاحنة بين المسلمين في عهد سيدنا علي، وظهرت شيعة ينتصرون لعلي، وعثمانية ينتصرون لعثمان، وخوارج يعادون الشيعة، ومروانية ينتصرون لمعاوية، وقد استباح بعض هؤلاء لأنفسهم أن يؤيدوا أهواءهم ومذاهبهم بما يقويها، من أحاديث، وتفسير، وسير، وغيرها وذلك منذ عام ٣٦ هجرية[1]، وقد اشتدت الخصومة بين الأحزاب السياسية، وجاءت

(١) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفاسير د/ محمد أبو شهبة، ص ٣٢،٣٣ ط، مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧١م.

الدولة العباسية، فتقرب إليها ضعفاء الإيمان بالاختلاق في فضائلها، والحط من شأن أعدائها؛ بل بلغ من بعضهم أنه كان يضع الأحاديث، أو يتزيد فيها إرضاء للخلفاء[١].

وليس العصر الحديث ببعيد عما مضى؛ وإنما يقفون آثار السابقين ممن انحرفت بهم الطرق، وتفرقت بهم السبل، والآفة أن كل طائفة، أو مذهب يحتكر الحق لنفسه، ويخص دعوته وحدها بالصواب، يقول مرشد الإخوان المسلمين حسن البنا مخاطبًا جماعته: «وإذا كنتم كذلك فدعوتكم أحق أن يأتيها الناس، ولاتأتي هي أحدًا، وتستغني عن غيرها؛ إذ هي جماع كل خير، وماعداها لا يسلم من النقص، فأقبلوا على شأنكم، ولا تساوموا على منهاجكم، واعرضوه على الناس في عز وقوة، فمن مد لكم يده على أساسه فأهلًا ومرحبًا في وضح الصبح، وفلق الفجر، وضوء النهار»[٢] ويقول أيضًا: «على أن التجارب في الماضي، والحاضر أثبتت؛ أنه لا خير إلا في طريقكم، ولا إنتاج إلا مع خطتكم، ولاصواب إلا فيما تعملون، فلا تغامروا بجهودكم، ولاتقامروا بشعار نجاحكم»[٣]، وهذا من أبشع ما يكون في ترسيخ النظرة إلى الآخر

(١) ينظر: الإسرائيليات ٣٧.

(٢) مذكرات حسن البنا ٢٣١.

(٣) مذكرات حسن البنا ١٢٧.

المسلم في قلوب أتباع الدعوة؛ فما بالك بغير المسلمين، فكل طريق غير طريقهم هو طريق ضال، وكل عمل غير عملهم لا وزن له، فلا تثريب على أتباع الدعوة في اتباع أي أسلوب مع الآخر، فهم كما قال مرشدهم: «الإخوان أعمق فكرًا، وأبعد نظرًا ...هم يعلمون أن أول درجة من درجات القوة: قوة العقيدة والإيمان، ويلي ذلك قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدهما: قوة الساعد والسلاح... إن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية؛ حين لا يجدي غيرها»[1]؛ لذا كان من البيعة القسم على المصحف والمسدس، وأدعك وحدك تقرأ ما كتبه محمود الصباغ في نظام البيعة في كتابه عن التنظيم الخاص، ولقد كان من كبار رجاله يقول: «كانت البيعة تتم في منزل بحي الصليبية حيث يدعى العضو المرشح للبيعة، ومعه المسئول عن تكوينه، والأخ عبد الرحمن السندي المسئول عن تكوين الجيش الإسلامي داخل الجماعة (وهو أيضًا المسئول السري لجهاز الإخوان)، وبعد استراحة في حجرة الاستقبال يدخل ثلاثتهم إلى حجرة البيعة، فيجدونها مطفأة الأنوار، ويجلسون على بساط في مواجهة أخ في الإسلام مغطى الجسد تمامًا من قمة رأسه إلى أخمص قدميه برداء أبيض يخرج من جانبيه يداه ممتدتان على منضدة منخفضة عليها مصحف

(١) مذكرات حسن البنا ١٣٥. وينظر : ٢٠٤ ومابعدها من سر المعبد (الأسرار الخفية لجماعة الإخوان المسلمين) لثروت الخرباوي، ط، دار نهضة مصر ط ١٧.

شريف والمسدس أيضًا (كما ذكر عباس السيسي أحد كبار الإخوان في كتابه جمال عبد الناصر، وحادث المنشية حيث قال في ص ٥٤: وإن كنا أقسمنا على المصحف، والمسدس في منزل المرحوم عبد الرحمن السندي) ثم يضيف الصباغ: ولا يمكن للقادم الجديد مهما أمعن النظر أن يخمن بأي صورة ... من عسى أن يكون هذا الأخ، وتبدأ البيعة؛ بأن يقوم الأخ الجالس في المواجهة ليتلقاها نيابة عن المرشد العام بتذكير القادم للبيعة بآيات الله التي تحض على القتال في سبيله، وتجعله فرض عين على كل مسلم، ومسلمة، وتبين له الظروف التي تضطرنا إلى أن نجعل تكويننا سريًا في هذه المرحلة مع بيان شرعية هذه الظروف ... فإننا نأخذ البيعة على الجهاد في سبيل الله؛ حتى ينتصر الإسلام، أو نهلك دونه؛ مع الالتزام بالكتمان والطاعة، ثم يخرج من جانبه مسدسًا، ويطلب للمبايع أن يتحسس المصحف الشريف الذي بايع عليه، ثم يقول: فإن خنت العهد، أو أفشيت السر، فسوف يؤدي ذلك إلى إخلاء سبيل الجماعة منك، ويكون مأواك جهنم وبئس المصير، فإذا قبل العضو بذلك كلف بأداء القسم على الانضمام عضوًا في الجيش الإسلامي، والتعهد بالسمع والطاعة»[1].

(١) ينظر : التنظيم الخاص ١٣٢ لمحمود الصباغ وينظر مع الإمام الشهيد حسن البنا ١٥٤ لمحمود عساف.

ولقد كان الشيخان محمد الغزالي، وسيد سابق من أهل جهنم عند شباب الإخوان في زمانهما يقول الشيخ الغزالي: «وقد كنت أسير مع زميلي الأستاذ سيد سابق قريبًا من شعبة المنيل، فمر بنا اثنان من أولئك الشبان المفتونين، وأبيا إلا إسماعنا رأيهم فينا، وهو أننا أهل جهنم ... إلا أنني تذكرت بعد أيام هذا العداء المر، والأوامر التي أوحت به، فعز علي أن يلعب بالإسلام، وأبنائه بهذه الطريقة السمجة، وأن تتجدد سياسة الخوارج مرة أخرى، فيُلعن أهلُ الإيمان، ويُترك أهلُ الطغيان ... فمن المضحك أو المبكي أن يخطب الجمعة في مسجد الروضة عقب فصلنا من المركز العام من يؤكد أن الولاء للقيادة يكفر السيئات، وأن الخروج عن الجماعة يمحق الفضائل، وأن الذين نابذوا القيادة عادوا إلى الجاهلية الأولى لأنهم خلعوا البيعة ... وهيهات فقد تغلغل هذا الضلال في نفوس الناشئة حتى كتب بعضهم لأخ له يسأله: هل تظن نفسك مسلمًا بعدما خرجت من صفوف الجماعة؟»[1].

ولم يكن ذلك في زمن مضى للجماعة؛ بل هو مستمر فيهم، فقد قال الدكتور جمال عبد الهادي في محاضرة له: «لانستطيع أن نتهم شخصًا بعينه بالكفر، فلا يجوز إطلاق القول بالكفر؛ إلا بأن يثبت بالدليل

(١) ينظر: من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي ٢٠٦ للشيخ المرحوم محمد الغزالي.

الشرعي، وبالتالي لايجوز تكفير الأعيان (الأشخاص)؛ إلا إذا ثبت ذلك من خلال قول، أو فعل، ولكننا نستطيع تكفير الحكومات، والأنظمة، ويثبت كفرها إذا امتنعت عن تحكيم شرع الله، وهي تعلم وجوب هذا التحكيم، ويثبت علمها بالوجوب إذا أنذرها أهل العلم، والفقه، ونظرًا لأننا أنذرنا حكوماتنا، وأخذنا عليهم الحجة، فتكون الحكومات المصرية كافرة كفرًا يخرجها من الملة»[1] .

### ب ـ أحقاد من دخلوا الإسلام بلسانهم وقلوبهم عليه:

دس الزنادقة من اليهود، والفرس، والرومان، وغيرهم في الرواية الإسلامية ما يفسد الدين، فقد دخل هؤلاء الإسلام، وهم يضمرون له الشر، والعداوة، ولم يستخدموا الحرب السافرة خوفًا من المواجهة، وإنما تستروا بحب آل البيت، وتوصلوا لمرادهم عن طريق الوضع والاختلاق، فوضعوا في فضل سيدنا علي أحاديث كثيرة، ونسبوا إليه كل علم وفضل، وفيها ما يتعلق بتفسير بعض الآيات، وبأسباب النزول، كما وضعوا في ذم السادة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعائشة، وعمرو بن العاص، ومعاوية ابن أبي سفيان وغيرهم، وكذلك فعل أنصار العباسيين، فوضعوا على ابن عباس روايات كثيرة، وصوروه

(١) ينظر : سر المعبد للخرباوي ٢١٥ .

بصورة العالم بكل شئ، وقوّلوه ما لم يقل، كما وضعوا أحاديث في مثالب الأمويين، وقابلهم أنصار الأمويين بالمثل[١].

قال حماد بن زيد : «وضعت الزنادقة أربعة عشر ألف حديث»، ولقد اعترف عبد الكريم بن أبي العوجاء في زمن المهدي (١٦٠هـ) بوضع أربعة آلاف حديث يحرم فيها الحلال ويحلل فيها الحرام، وكان ينتسب إلى الرافضة في الظاهر، ويبطن المانوية[٢].

وكذلك فعل الخوارج، والقدرية، والمرجئة، والكرّامية، والباطنية، وأضرابهم، فقد وضعوا أحاديث تؤيد مذهبهم، وقابلهم المتعصبون لمعاوية -رضي الله عنه -والأمويين، فوضعوا أحاديث مثل قولهم: «الأمناء ثلاثة أنا، وجبريل، ومعاوية»، و«أنت مني يا معاوية، وأنا منك»، و«لا أفتقد في الجنة إلا معاوية»، فيأتي آنفًا بعد وقت طويل، «فأقول: من أين يامعاوية؟ فيقول: من عند ربي يناجيني، وأناجيه، فيقول: هذا بما نيل من عرضك في الدنيا».

وكذلك فعل المؤيدون للعباسيين، فوضعوا إزاء حديث وصاية علي -رضي الله عنه - المكذوب وصاية العباس -رضي الله عنه- «العباس

(١) ينظر:الإسرائيليات ١٢٢، ١٢٣.

(٢) ينظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ٢٥٦.، التبصير في الدين ٨١. عن الإسرائليات.

وصيي، ووارثي»، وقد شهد وضع الأحاديث في مناقب الرجال نشاطًا ملحوظًا على أيدي غلاة الشيعة، وخصومهم، وانسحب ذلك على الحكومات والآراء في تلك الفترة»[1] .

## ج ـ الصراع على السلطة:

منذ ما يقرب من ألف وأربعمائة عام والصراع على السلطة حامي الوطيس، وكل ساع إليها يوظف النصوص الدينية؛ إما تأويلًا لصالح الفريق الساعي إلى السلطة، وإما وضعًا لنصوص دينية كما بينا؛ فحينما قامت الدولة الأموية نازعهم عبد الله بن الزبير الخلافة، وفي عهد يزيد ابن معاوية بايعت معظم الأمصار عبد الله بن الزبير، وظل الخوارج ينازعونهم الخلافة، وشايعت طائفة بعضًا من آل البيت دافعين إياهم لنزع الخلافة من الأمويين، ثم زالت دولة الأمويين وجاءت دولة العباسيين، ونازعتهم طوائف الخوارج الخلافة، وبقيت الحروب دائرة بسبب الصراع على السلطة؛ حتى صارت الدولة الإسلامية دويلات.

(١) ينظر : المحدث الفاضل الرامهرمزي ٤٢٤ تحقيق د/ محمد عجاج الخطيب ،ط، دار الفكر ١٩٨٤م.

# مظاهر التوظيف السياسي للدين

## أ ـ وضع الأحاديث لنصرة السياسة:

١ـ روى الحافظ الذهبي بسنده عن خزيمة بن نصر قال: «سمعت عليًّا بصفين يقول: قاتلهم الله، أي عصابة بيضاء سوداء، وأي حديث من حديث رسول الله ﷺ أفسدوا»[١]، وهو يشير بذلك إلى ما أدخلته الروافض، والشيعة في علم عِلِيٍّ، وحديثه. وقد وضعت الرافضة في فضائل علي، وأهل بيته نحو ثلاثمائة ألف حديث، ووضعوا أحاديث في ذم معاوية «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»، وفي ذم معاوية وعمرو ابن العاص- رضي الله عنهما- «اللهم أركسهما في الفتنة ودعهما في النار دعا)».

٢ـ كان بعضهم يضع الحديث إرضاء للخلفاء كما حدث من أبي البختري الكذاب، فقد دخل -وهو قاض على الرشيد- وهو يطير الحمام، فقال له: هل تحفظ في هذا شيئًا، فروى حديثًا «أن النبي كان يطير الحمام»، فقال له الرشيد: لولا أنك من قريش لعزلتك.

(١) تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي ١/ ١١.

وكما حدث من غياث بن إبراهيم أنه دخل على المهدي، وهو يلعب بالحمام، فروى له حديث «لاسبق إلا في نصل أو حافر أو جناح»، فزاد «أو جناح»، وقد روي أن المهدي قال له وهو خارج: أشهد أن قفاك قفا كذاب، وأمر بذبح الحمام[١].

### ب ـ تأويل القرآن لخدمة السياسة:

جاء في جامع البيان، وفضله أن «هلاك الأمة بسبب قوم يتأولون القرآن على غير تأويله الصحيح»[٢]، وقد ورد أن عمر بن الخطاب خلا بنفسه يومًا يسأل: كيف تختلف هذه الأمة، ونبيها واحد، وقبلتها واحدة، فقال ابن عباس- رضي الله عنهما-: «يا أمير المؤمنين إنا أنزل علينا القرآن، فقرأناه، ونحن نعلم فيما أنزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن، ولايدرون فيما أنزل، فيكون لهم فيه رأي، فإذا كان لهم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا»، قال: فزجره عمر، وانتهره، فانصرف ابن عباس، ونظر عمر فيما قال، فعرفه، فأرسل إليه، فقال: «أعد عليّ ما قلت»، فأعاده على عمر، فعرف عمر قوله وأعجبه»[٣]، وقال الشاطبي

(١) ينظر : الإسرائيليات د/ محمد أبو شهبه ٣٧.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٩٣ ط، المنيرية.

(٣) الموافقات ٣/ ٢٠٢.

من رواية ابن وهب عن بكير أنه سأل نافعا: «كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية -وهم فرقة من الخوارج- قال: يراهم شرار خلق الله إنهم انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين»[١].

وقد نحا أصحاب المذاهب المبتدعة كالشيعة، والمعتزلة، وأضرابهم بالتفسير ناحية مذاهبهم، وخرجوا ببعض الآيات عن معانيها المرادة؛ بل وظهرت تفاسير باطلة ضالة مضلة كتفاسير الباطنية، والروافض، وبعض المتصوفة، والملحدين، ومن نماذج ذلك مافسروا به قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[٢]، فقد ذكروا أن الإمام عليًّا ورث النبي في علمه، وأن الكعبة هي النبي، والباب هو علي، كما ذكروا أن المراد بالبحرين في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[٣] عليًا، وفاطمة، والمراد باللؤلؤ، والمرجان في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[٤] الحسن والحسين، وقولهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾[٥]

(١) ينظر: فتح الباري ١٢/ ٢٨٦، والموافقات للشاطبي ٣/ ٢٠٢.

(٢) سورة النمل، الآية رقم ١٦.

(٣) سورة الرحمن، الآية رقم ١٩.

(٤) سورة الرحمن، الآية رقم ٢٢.

(٥) سورة البقرة، الآية رقم ٦٧.

هي عائشة، كما فسروا ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[١] بأبي بكر، وعمر، وقالوا في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[٢] أي: بين أبي بكر، وعمر، وعلي في الخلافة[٣].

### ج ـ قهر المعارضين:

كان من الطبيعي في ظل هذه الصراعات أن يُقْهَر المعارضون، وقد تعددت ألوان القهر؛ إما بالنفي، وإما بالسجن، وإما بالقتال، وأريقت في سبيل ذلك دماء كثيرة، وكثير من هذه الوقائع كانت تسند بالأدلة الدينية، وقد أوردنا نماذج من ذلك في الحروب، وفي تعذيب العلماء.

وليس عجيبًا أن ترى كل طائفة تقهر من يخرج منها عليها، وتصفيه جسديًا، أو تضيق عليه اجتماعيًا، ويمكنك مراجعة كتاب الشيخ محمد الغزالي من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، وكتاب محمود عساف جمال عبد الناصر وحادث المنشية، وكتاب ثروت الخرباوي (قلب الإخوان محاكم تفتيش الجماعة) الطبعة الرابعة، دار نهضة مصر، وغيرها من المراجع.

---

(١) سورة المسد، الآية رقم ١.

(٢) سورة الزمر، الآية رقم ٦٥.

(٣) ينظر: الإسرائيليات ١٢٥.

**د ـ استمالة السلطة لدعم رأي ديني ضد آخر:**

وقد حدث ذلك منذ القرون الأولى، فقد ناصرت السلطة في عهد الدولة العباسية القول بخلق القرآن، وسُجِن المخالفون في ذلك، وعذبوا، وقد نشأ ذلك من قدرة المعتزلة على إقناع السلطة بمذهبهم، وانبنت لديهم عقيدة بأن القول بخلق القرآن هو الصواب، وغيره هو الخطأ، ونشأت بسبب ذلك فتنة أصابت من أصابت إلى أن كشف الله الغمة عن الأمة.

# آثار التوظيف السياسي للدين

## أ ـ كثرة الحروب بين المسلمين:

على إثر الصراعات السياسية، والمذهبية تعددت الحروب الإسلامية، وكل طائفة اتخذت من الدين غطاء لحربها، وهو أمر محزن جدًا، والعجيب في الأمر أن الحروب الإسلامية كانت دائرة بالتوازي مع الفتوحات الإسلامية في الدولة الأموية خاصة منذ عام ٤٠ هـ حتى عام ١٣٢هـ؛ حتى بلغت الأندلس، وروسيا، وشمال إفريقيا، فأعظم الفتوحات كانت في هذه الفترة؛ إلا أن الوقائع الداخلية كانت كثيرة جدًا، وأريقت دماء عشرات الآلاف من المسلمين بيد المسلمين أنفسهم، ومن هذه المواقع منذ عام ٣٦ هجرية إلى الآن: موقعة الجمل (٣٦هـ) في جيش يضم أم المؤمنين عائشة على بعيرها في هودجها مطالبة بدم عثمان أو تسليم قتلته، وجيش من قبل علي، وقد ثار قتال بين الفريقين أريقت فيه دماء أعيان من الصحابة منهم طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام وغيرهم، ومنها موقعة صفين ٣٧ هـ بين (علي ومعاوية) وهي الموقعة التي رفع فيها أهل الشام المصاحف، وطلبوا التحكيم بعد القتال أيامًا[1]، وفي سنة ٣٨ هـ

(١) ينظر : تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي ٣٢٢ وما بعدها ط، مكتبة المقدسي دون تاريخ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٢٧٦ وما بعدها.

خرجت الخوارج على علي لقبوله التحكيم، وقد ذهب إليهم ابن عباس، وكانوا ستة آلاف؛ ليقنعهم فلبس أحسن الحلل، وذهب إليهم، فقال: جئتكم من عند أمير المؤمنين، وقال: ما تنقمون من ابن عم رسول الله وصهره؟، فأقبل بعضهم على بعض، فقالوا: لا تكلموه فإن الله يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[1]، وقال بعضهم: ما يمنعنا من كلام ابن عم رسول الله ﷺ،ويدعونا إلى كتاب الله، فقالوا: ننقم عليه ثلاث خلال: **إحداهن**: أنه حكم الرجال في دين الله وما للرجال ولحكم الله؟، **والثانية**: أنه قاتل، فلم يسب، ولم يغنم، فإن كان قد حل قتالهم، فقد حل سبيهم وإلا فلا، **والثالثة**: محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير المشركين، قلت: غير هذا؟، قالوا: حسبنا، وقد رد عليهم ابن عباس كل ما قالوا، فرجع ثلثهم، وانصرف ثلثهم، وقتل سائرهم على ضلالة في وقعة النهروان في شعبان ٣٧هـ، وكان على الخوارج عبد الله ابن وهب السبائي، وقد قطعوا السبيل، واستحلوا أهل الذمة، وسفكوا الدم، وقتل من أصحاب علي اثنا عشر رجلا[2]، وفي سنة ٣٩هـ كانت الخوارج بحروراء بالنخيلة، والخوارج هؤلاء من العباد، والقراء الذين مرقوا من الإسلام وأوقعهم الغلو في الدين إلى تكفير العصاة بالذنوب،

(١) سورة الزخرف، الآية رقم ٥٨.

(٢) ينظر : تاريخ الإسلام للذهبي ٣٥٥ وما بعدها.

وإلى قتل النساء، والرجال؛ إلا من اعترف لهم بالكفر، وجدد إسلامه»[١]، وفي سنة ٤٣هـ قامت معركة بين الخوارج على رأسهم المستورد بن علفة، والمغيرة بن شعبة في مكان يقال له المذار، وهؤلاء الخوارج هم الذين عفا عنهم علي في معركة النهروان، ولما سمعوا بمقتله، ترحموا على قاتله عبد الرحمن بن ملجم، وحمدوا الله على قتل علي[٢]، وفي سنة (٦١هـ) دارت معركة عظيمة بين الحسين بن علي- رضي الله عنه- وبين جيش من قبل يزيد بن معاوية بالكوفة بسبب رفضه مبايعة يزيد بن معاوية، وقد رمى عمرو بن الحجاج أمير ميمنة جيش ابن زياد على الحسين، وجعل يقول: قاتلوا من مرق من الدين، وفارق الجماعة، فقال له الحسين: ويحك يا ابن حجاج! أعليّ تحرض الناس؟ أنحن مرقنا من الدين، وأنت تقيم عليه، ستعلمون إذا فارقت أرواحنا أجسادنا من أولى بصلي النار[٣]، وفي سنة (٦٣هـ) كانت وقعة الحرة، وكان سببها أن أهل المدينة لما خلعوا يزيد ابن معاوية، واجتمعوا على إخراج عامل يزيد اجتمعت بنو أمية في دار مروان بن الحكم، وحاصرهم أهل المدينة، فكتبوا إلى يزيد في إنقاذهم فجاء جيش يزيد، فنزل بالحرة شرقي المدينة، فأمهل مسلم بن عقبة أهل

(١) ينظر : تاريخ الإسلام ٣٦٥ وما بعدها.

(٢) ينظر : البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٢٦.

(٣) البداية والنهاية ٨/ ١٩٨.

المدينة ثلاثًا، فأبوا إلا القتال فقاتلهم وهزمهم، ووقعت مقتلة عظيمة، وفساد عظيم[١]، وفي سنة (٦٤هـ) كانت موقعة مرج راهط بين مروان ابن الحكم، والضحاك بن قيس الفهري، وحدثت مقتلة عظيمة، وبويع بعدها مروان بن الحكم[٢]، وفي سنة (٦٥هـ) اجتمع إلى سليمان بن صرد نحو سبعة عشر ألف مقاتل يطلبون الأخذ بثأر الحسين من قتلته، وساروا حتى التقوا بعين وردة مع الشاميين بقيادة أدهم بن محرز، ودار بين الفريقين قتال شديد قتل فيه كثيرون؛ حتى خاضوا في الدماء[٣]، وفي سنة (٧١هـ) التقى جيش من قبل مصعب بن الزبير بقيادة إبراهيم ابن الأشتر من العراق مع جيش من قبل الشام بقيادة علي بن محمد بن مروان من قبل عبد الملك بن مروان، فدارت بينهما مقتلة عظيمة بدير الجاثليق قتل فيها مصعب بن الزبير[٤]، وفي سنة (٧٢هـ) كانت وقعة عظيمة بين المهلب بن أبي صفرة، وبين الأزارقة من الخوارج بمكان يقال له سولاف مكثوا نحوا من ثمانية أشهر متواقفين، وجرت بينهم حروب يطول بسطها[٥]، وفي سنة (٧٣هـ) قتل عبد الله بن الزبير بعد أن حاصره

(١) ينظر : البداية والنهاية ٨/ ٢٣٥ وما بعدها.

(٢) ينظر: البداية والنهاية ٢٦١ وما بعدها.

(٣) ينظر: البداية والنهاية ٨/ ٢٧١ ومابعدها.

(٤) ينظر : البداية والنهاية ٨/ ٣٣٨ ومابعدها.

(٥) ينظر: البداية والنهاية ٨/ ٣٤٨.

الحجاج بمكة قريبًا من سبعة أشهر، ورشق الكعبة بالمنجنيق إلى أن ظفر به الثلاثاء السابع عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وكان قد بويع بالخلافة في معظم البلاد الإسلامية.

وفي سنة ٧٧هـ نشأ قتال شديد بين شبيب الشيباني الخارجي، وجيوش يرسلها الحجاج، وأحيانًا يقودها بنفسه، وكم كسر شبيب جيوش الحجاج، إلى أن مات شبيب غرقًا[١]؛ كما نشأت فتنة عظيمة قادها ابن الأشعث الخارجي، وتصدى له الحجاج في عدة وقائع استمرت ثلاثة أعوام من ٨١هـ إلى أواخر ٨٣هـ قتل فيها عشرات الآلاف من المسلمين بيد المسلمين[٢]، وفي سنة ١٠١هـ كانت وقعة بين أصحاب بسطام من خوراج الحرورية، وجند الكوفة، وفي ١٠٢هـ نشب قتال بين مسلمة ابن عبد الملك، ويزيد بن المهلب، وانتهت بهزيمة بن المهلب[٣]، وفي عام ١٢٢هـ قتل زيد بن الحسين في معركة بينه وبين يوسف بن عمر نائب العراق[٤]، وكانت أسباب الحروب في كل ذلك؛ إما سعيًا إلى الخلافة إذ ترى كل طائفة أحقيتها بالخلافة، أو تكون الحروب بدعوى المطالبة بثأر

(١) البداية والنهاية ٩/ ١٩ وما بعدها.

(٢) البداية والنهاية ٩/ ٣٨ وما بعدها.

(٣) ينظر: البداية والنهاية ٩/ ٢٤٤ وما بعدها.

(٤) ينظر: البداية والنهاية ٩/ ٣٧٠ ومابعدها.

عثمان، وأخرى مطالبة بثأر الحسين إلى آخر ذلك.

وفي عام ١٢٠هـ ظهرت شيعة آل العباس، ثم كانت الدولة العباسية ١٣٢هـ، واستمرت الحروب الإسلامية الإسلامية، ففي عام ١٣٤هـ خلع بسام بن إبراهيم طاعة أبي العباس، فبعث إليه حازم بن خزيمة فقاتله فقتل عامة أصحابه[١]، وفي عام ١٤١هـ خرجت طائفة يقال لها الراوندية كانوا يقولون بالتناسخ، ويزعمون أن أبا جعفر المنصور ربهم، فقتلهم عن آخرهم في معركة، وكانوا ستمائة[٢]، وفي عام ١٥٠هـ انتقلت عدوى الخوارج إلى بلاد إفريقيا، فاجتمع بها من خوارج الصفرية ثلاثمائة ألف وخمسون ألفًا ما بين فارس وراجل، فقاتلوا نائب إفريقية فقتلوه وهزموا جيشه[٣]، واستمر الاقتتال الإسلامي إلى العصر الحديث (العراق وإيران) ( العراق والكويت).

**ب ـ إراقة الدماء والعنف :**

طعن أبو لؤلؤة المجوسي عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - سنة ٢٤ هـ بخنجر، وطعن معه اثني عشر رجلًا، مات منهم ستة، وشارك

(١) ينظر: البداية والنهاية ١٠/ ٥٦.

(٢) ينظر: البداية والنهاية ١٠/ ٧٥.

(٣) ينظر: البداية والنهاية ١٠/ ١١٠.

اثنا عشر ألف مسلم في قتل عثمان بن عفان في بيته ٣٥هـ، وفي عهد علي-رضي الله عنه - انتدب ثلاثة من الخوارج هم: ( عبد الرحمن بن ملجم ،والبرك بن عبد الله التميمي، وعمرو بن بكر)، فاجتمعوا بمكة، وتعاهدوا، وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة: علي بن أبي طالب، ومعاوية ابن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، ويريحوا العباد منهم، فقال ابن ملجم: أنا لعلي، وقال البرك: أنا لمعاوية، وقال الآخر: أنا أكفيكم عمروًا وتواثقوا على أن يتم ذلك ليلة سبع عشرة من رمضان[1]، وقد تم لابن ملجم الأمر، ولم يتم لصاحبيه، ومنذ ذلك الحين تشارك كثير من الجماعات الإسلامية في العنف، وسفك الدماء في عدة دول إسلامية في مصر، والجزائر، والعراق، وسوريا، وأفغانستان، وباكستان، والصومال، وكل ذلك بدوافع دينية.

كما أريقت دماء كثيرة في العالم بيد المسلمين بدافع حماية الإسلام، والدفاع عنه، والانتقام من أعدائه، وما يصنعه تنظيم داعش، وأنصار بيت المقدس، وجيش النصرة، وتنظيم القاعدة ليس منا ببعيد، وقد انتهجت الجماعة الإسلامية في مصر نهج العنف لسنين، وقتلوا السياح، والشرطة بدعوى تكفيرهم، واستباحوا أموال مسيحي مصر، ثم هداهم

(١) ينظر: تاريخ الإسلام ٣٦٧.

الله إلى الحق، فرجعوا عن ذلك، وأصدروا كتبًا متعددة في ذلك ( ١ـ مبادرة وقف العنف... نظرة شرعية ورؤية واقعية ٢ـ تسليط الأضواء ...على ما وقع في الجهاد من أخطاء ٣ـ النصح والتبيين ... في تصحيح مفاهيم المحتسبين ٤ـ حرمة الغلو في الدين ... وتكفير المسلمين)[1].

### ج ـ ضعف المسلمين وذهاب ريحهم:

تحولت الدولة الإسلامية القوية بداية من نشأة الدولة العباسية ١٣٢هـ إلى دول؛ حيث بقيت دولة المسلمين في الأندلس تحت يد الأمويين، ثم تفرعت إلى دويلات صغيرة تتصارع فيما بينها بعد ذلك، ونشأت دول إسلامية نفضت يد الطاعة من الدولة العباسية، وكثرت الدويلات الإسلامية في المشرق، والمغرب إلى زماننا الآن، وضعف المسلمين أشهر من أن يوصف.

### د ـ تعذيب العلماء:

ـ روى الإمام مالك (ت ١٧٩هـ) ذات مرة حديث «ليس على مستكره يمين»، وشرحه لتلامذته، وكان ذلك في عهد أبي جعفر المنصور، فأرسل والي المدينة إلى الإمام مالك؛ ليكف عن هذا الكلام،

(١) ينظر: نهر الذكريات المراجعات الفقهية للجماعة الإسلامية ٨ وما بعدها كرم زهدي وناجح إبراهيم وآخرين مكتبة التراث الإسلامي٢٠٠٣م.

فأبى مالك فضرب أسواطًا على مرأى الناس، وجذب جذبًا غليظًا من يديه، وجر منها؛ حتى انخلع أحد كتفيه، وحمل إلى داره، وهو بين الحياة، والموت، وألزموه الإقامة في الدار، فثار الناس، ودعوا على الظالمين[1].

ـ في سنة ٢١٨هـ في عهد الخليفة المأمون فتنة خلق القرآن، فيها كتب المأمون إلى نائبه ببغداد يأمره أن يمتحن القضاة، والمحدثين بالقول بخلق القرآن، أي أن القرآن محدثٌ، وكل محدث مخلوق، ووقعت بين الناس فتنة عظيمة، عذب فيها من لم يقل بخلق القرآن، ومن أشهر من عذب أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح، وكان ذلك في أيام المأمون ثم المعتصم، ثم الواثق، وذلك بسبب استحواذ المعتزلة على هؤلاء الخلفاء، ولست أدري لماذا يتدخل الخلفاء في عقائد الناس؟!

وقد ابتلي الإمام أحمد بن حنبل، فسجن طويلًا، وضرب ضربًا شديدًا، وهدد بالقتل ليقر لهم بما أرادوا لكنه صبر، وقد ذكروا أن المعتصم لما أحضره من السجن زاد في قيوده قال أحمد: فلم أستطع أن أمشي بها، فربطتها في التّكّة، وحملتها بيدي، ثم جاءوني بدابة، فحملت عليها، فكدت أسقط على وجهي من ثقل القيود، وليس معي أحد يمسكني، فسلم الله حتى جئنا دار المعتصم، وجرت بينه، وبين المعتزلة

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ٦/ ٤٢، ط، مكتبة الصفا ٢٠٠٣م.

مناظرة استمرت أيام، وهم يرمونه بالكفر، والضلال، ويهيجون عليه المعتصم ليقتله، وكلما لانت عريكته هيجوه وقالوا لقد غلب خليفتين قبلك، وقالوا: يا أمير المؤمنين إنه ضال مضل كافر، قال أحمد: فأمر بي فقمت بين العقابين، وجئ بكرسي، فأقمت عليه، وأمرني بعضهم أن آخذ بيدي بأي الخشبتين، فلم أفهم، فتخلعت يداي، وجئ بالضرابين، ومعهم السياط، فجعل أحدهم يضربني سوطين، ويقول له المعتصم شد قطع الله يديك، ويجئ الآخر، فيضربني سوطين، ثم الآخر كذلك، فضربوني أسواطًا، فأغمي علي وذهب عقلي مرارًا[1].

**وختامًا:**

أكد البحث مخاطر توظيف الدين في السياسة، وخطر هذا التوظيف على الدين نفسه؛ لأن طبيعة الدين الإسلامي ـكما تتجه نصوصه ـ رحمة للعالمين ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2] وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «ما بعثت لعانًا، وإنما بعثت رحمة»، وقد نها القرآن العظيم أتباع الإسلام عن قتال من لم يقاتلنا في الدين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ

(١) ينظر :سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٩٠ وما بعدها، البداية والنهاية ١٠/ ٣٣٠ وما بعدها.

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم ١٠٧.

﴿ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[1].

وقد رصد البحث الأخطاء الشنيعة للمنتسبين إلى الإسلام مما أدى إلى تشويه صورة الإسلام، وكثرة كارهيه، ومبغضيه.

وقد بين البحث أن التوظيف السياسي للدين كان وبالًا على الدين نفسه، فكثر وضع الأحاديث، وكثرت التأويلات الفاسدة للنصوص الدينية.

وكل ذلك مما يوجب على المخلصين من علماء الأمة الذود عن حياض الدين الصحيح، وبيان وجه الحق، والكشف عن الزيف الذي علق بالدين صونًا لشباب الأمة، وأن يكون هناك مرصد دائم تتعاون في العمل فيه جميع المؤسسات الإسلامية في مصر (الأزهر الشريف بكل هيئاته، ودار الإفتاء، والأوقاف) يكون مهمته جمع الأفكار الفاسدة عن الدين، وعرضها ونقدها، فهو ـ فيما أرى ـ أفضل بكثير من الهروب من بيانها، وكشفها إذ نحن الآن في عالم المعلوماتية، وما لا تريد إظهاره أنت سيظهره غيرك، فالأولى بنا العرض، والنقد بالحجة، والبرهان، والعقل،

(١) سورة الممتحنة، الآية رقم ٨.

والإقناع، وياحبذا لو كان ذلك بعدة لغات عالمية لتحسين صورة الإسلام في العالم.

# المحتويات

تقديم د. محمد عبد الفضيل القوصي.....٥
مقدمة الكتاب.....٩
مدخل في بيان مفهوم الدين .....١١
أسباب التوظيف السياسي للدين .....١٣
أ ـ الدوافع المذهبية.....١٣
ب ـ أحقاد من دخلوا الإسلام بلسانهم وقلوبهم عليه.....١٨
ج ـ الصراع على السلطة .....٢٠
مظاهر التوظيف السياسي للدين.....٢١
أ ـ وضع الأحاديث لنصرة السياسة .....٢١
ب ـ تأويل القرآن لخدمة السياسة .....٢٢
ج ـ قهر المعارضين .....٢٤
د ـ استمالة السلطة لدعم رأي ديني ضد آخر .....٢٥
آثار التوظيف السياسي للدين .....٢٧
أ ـ كثرة الحروب بين المسلمين .....٢٧
ب ـ إراقة الدماء والعنف.....٣٢
ج ـ ضعف المسلمين وذهاب ريحهم.....٣٤
د ـ تعذيب العلماء .....٣٤
خاتمة الكتاب.....٣٦